محمد العريقي

المجتهد يفرض نفسه

■ ..يستطيع الانسان بعقله وإرادته ان يطوع الكثير من الصعاب ويصبح من المرموقين ماليا وعلميا ووجاهة ومكانة وشهرة دون الحاجة لاستخدام الاساليب والطرق الاحتيالية ودون التنازل عن قيمه النبيلة ودون تعرض ضميره ونفسيته للآلام والتهزية.

وكثير من العظماء والمشهورين الذين خدموا الانسانية وتفوقوا علميا او الذين صعدوا تجاريا وحققوا مراكز متقدمة على صعيد الثروة المالية لم يكونوا مضطرين لأن يسلكوا طرق الفهلوة والكذب والخداع والاستقواء، او الاتكاء بركائز النفوذ وانما كان مفتاح نجاحهم ووقود تقدمهم هو الجهد والمثابرة والذكاء وحسن التصرف والابداع.

عندنا نماذج كثيرة من هذا النوع ابتداء من اغنى رجل في العالم صاحب شركة (ميكروسوفت) بيلس دغنز، بدأ حياته مهندسا عاديا في مجال الكمبيوتر واتخذ معمله مكانا لاقامته الطويلة فظهر باختراع برنامج وندوز وهذا البرنامج اصبح العنصر المحوري في كل جهاز كمبيوتر في العالم وباع منه مئات الملايين من النسخ وكسب ثروة كبيرة حتى اصبح في مقدمة اغنياء العالم.

وعندما سئل، هل ستترك كل هذه الثروة لاولادك، قال: لا.. ولكن سوف ابقي لهم مايكفي ان يعيشوا به حياة كريمة تمكنهم من مواصلة تعليمهم وتأهيلهم جيدا ليتمكنوا من شق طريقهم العملية معتمدين على جهدهم وخبرتهم وقدراتهم الذاتية ،اما الجزء الكبير من الثروة سينفق على مراكز الابحاث التي ينضوي تحتها عدد من الشباب الذين يسعون لتأهيل انفسهم في تطوير برامج الكمبيوتر.

ان الناجحين في اي مجال كان يستطيعون بجهدهم الذاتي ان يجدوا لهم مكانا متميزا في المجتمع حتى وان كان هذا المجتمع مليء بالمنغصات والمحبطات فإن هناك من سيحتاج اليهم وسيبحثون عن خبراتهم وتميزهم.

ولدينا نماذج من الشباب الجيدين الذين يشقون طريقهم بمثابرة دون الانشغال بالبحث عن مفاتيح الوساطة ويمضون في طريق التألق ،واعرف منهم الكثير في الوسط الصحافي واذكر واحدا، منهم هنا هو الولد الزميل ابراهيم الحكيم الذي اعرفه منذ ان كان في المدرسة ،وبعد تخرجه من كلية الاعلام اجتهد فتعلم فأبدع.. وهو يتقدم بثقة دون غرور، واعتذر له لعدم ذكر اسمه في موضوعي الذي نشر بالامس واستدليت ببعض الفقرات من حديث وزير التربية والتعليم الذي اجراه ابراهيم فخانتني الذاكرة فوضعت اسم زميل آخر... فمعذرة له وللقراء.

alariky@maktoob.com

محو الأمية أم نحوها؟!

معروف درين

إن التقدم العلمي المذهل الذي نشاهده أو نسمع به قلب الموازين والمعادلات وخصوصاً مع دخول الألفية الجديدة- القرن الواحد والعشرون- وبالتالي أصبحت الحاجة ملحة الى مجاراة هذه الثورة العلمية والتقدم الذي شمل جوانب الحياة، لأن وقوفنا عاجزين عن عمل شيء من أجل استيعاب المتغيرات الجديدة، يعني التغريد خارج السرب و«الخروج من المولد بلا حمص»، ومثل ذلك لا نرضاه لأنفسنا ومجتمعاتنا مطلقاً!

نعم لقد تغيرت المفاهيم والمصطلحات في هذا العصر حتى مفهوم الأمية هو الآخر تغير فبدلاً من أنها كانت- أي الأمية- تعرف بعدم القدرة على القراءة والكتابة، بدلاً من ذلك أصبح لها مفهوم آخر هو عدم القدرة على التعامل مع الحاسوب وكافة المقتنيات العلمية الحديثة لهذا العصر الرقمي المعقد.

ومن أجل ذلك رأينا حكومتنا الرشيدة تعمل ليلاً ونهاراً على تطوير التعليم والارتقاء بمستويات المتعلمين في كافة مراحل التعليم وتطوير مداركهم العلمية وبما يواكب واقعنا الراهن، وليس ذلك وحسب بل ثمة جهود جبارة وعمل دؤوب للقضاء على الأمية في يمننا الحبيب ولو بمعناها التقليدي عند كبار السن، والتقدم نحو التكنولوجيا الحديثة والمتطورة خطوة خطوة وفك الرموز المشفرة والمضي الى الأمام..

جهود كبيرة وكبيرة جداً تلك التي تقوم بها الجهات المختصة في الحكومة اليمنية في إطار استراتيجية وطنية للقضاء على الأمية من خلال مراكز محو الأمية في المحافظات والمديريات، وتوفير الدعم اللازم لها، لكن وبرغم الانفاق الكبير على هذه المراكز وبرغم وجود المعلمين فإن البعض من هذه المراكز وهمية ولا وجود لها سوى على الورق فقط والمذكرات الرسمية وعلى وجه الخصوص المراكز الريفية والبعيدة عن عواصم المحافظات!

وأعرف شخصياً ما يزيد على ثمانية مراكز وهمية لمحو الأمية وكذا القائمين عليها وهم يعرفون تماماً ذلك، ولا أريد أن أذكر أسماء هذه المراكز ولكن إذا دعت الحاجة فسوف نقوم بابلاغ الجهات ذات العلاقة في وزارة التربية والتعليم، ولكي يتأكد أصحاب الشأن من ذلك أطلب منهم التركيز على الأرياف والمراكز التي لا تعمل فيها كالقيام بزيارات مفاجئة لهذه المراكز أثناء العمل ومطالبة المشرفين عليهم بالتواجد مع المعلمين وكذا الطلاب لأن المشرفين والمعلمين في المنازل ولا يحضرون إلا لرواتبهم فقط أما طلاب هذه المراكز فهم ما بين أسماء وهمية أو أسماء لأشخاص متوفين، أخيراً لا بد من التركيز على هذه المراكز وعملها بزيارات بين الفينة والأخرى وإلا فإن ما نعرفه لهذه المراكز من المال العام لا تستفيد منه ولا داعي لهذه المراكز إذا لم تعمل، ومن خلال تواجدي في إحدى المحافظات عرفت ذلك الاهمال واللامبالاة عن قرب، فإذا استمر الحال على ماهو عليه فهذه المراكز وأمثالها لا تعمل على محو الأمية بل على العكس من ذلك تسير بنا نحو الأمية والجهل وترسيخ جذورهما في المجتمع اليمني، فما رأي أصحاب الشأن والجهات ذات العلاقة بما يحدث في مثل هذه المراكز وغيرها...

كيف نواجه ثقافة الدجل والشعوذة ؟

د. عبدالكريم بن علي جواد

□ .. ينظر العديد من الباحثين الاجتماعيين الغربيين إلى المجتمعات الآسيوية والافريقية، ومنها مجتمعاتنا العربية، على أنها مجتمعات ماضوية، أي تنتمي إلى ثقافة الماضي وتعيش على معطياتها أكثر مما تعيش الحاضر والمستقبل وقد انعكست وجهة النظر هذه عبر وسائل الإعلام هناك وأصبحت تشكل رأيا عاما يتبناه الساسة في تعاملاتهم الدولية وعلى ذلك جاءت أيضا نزعات التدخل ونظريات الاصلاح الثقافي باعتبار أنه هو المدخل لتطوير العالم الثالث.

من وجهة نظر أخرى فإن السلوك والعادات والتقاليد هي جزء مهم من ثقافة المجتمع، أي مجتمع كان. والتمسك بالعادات والتقاليد المتوارثة سمة معروفة في المجتمعات النامية أكثر منها في المجتمعات المتقدمة التي يصبح التغير والتبدل السريع فيها آلة تحصد الكثير من قيم الأصالة والتلقائية. لذا فإن الكثير من أفراد المجتمعات النامية يرفضون مجاراة ايقاع العصر الغربي الذي يرونه لاهثا أكثر مما يجب، ومتعسفا في تحولاته التي لا تعرف قرارا ولا استقرارا رغم ما يحققه من هيمنة وانتشار عالمي. وهكذا يبدو ان الهوة تزداد يوما بعد يوم بين ما يعرف بالمجتمعات المتقدمة التي صارت تؤسس لثقافة عالمية لا تكتفي برقعتها الجغرافية بل تمتد لتفرض وجودها على كافة مجتمعات الأرض باسم العولمة وعالم القرية الصغيرة، وبين ما يعرف بالمجتمعات النامية التي ترفع رايات المحافظة على الأصالة على كل ما لا تريد تغييره لمجرد الخوف من التغير أو لغاية في نفس يعقوب.

إن الاعتزاز بالأصالة سمة حميدة بوجه عام، أمر قد لا يختلف عليه اثنان، غير ان التميز بين ما هو أصيل وغير أصيل، جوهري وغير جوهري، هو الأمر الذي يقع فيه الكثير من اللبس وسوء الفهم في المجتمعات النامية. فليس بالضرورة ان كل ما يأتي من العالم الغربي هو غير أصيل، وكل موروث عن الاسلاف هو أصيل بطبعه، وليس بالضرورة ان كل العادات والتقاليد والممارسات التي ورثت عن الماضي هي صالحة ليومنا الحاضر. وإذا ما تم الاتفاق على ذلك فرضا، فإن السؤال الذي يأتي بعده تلقائيا هو من يقرر؟ ومن يغير؟ وكيف يتم التغيير؟ ما هي آلياته وما هي مراحله الزمنية؟ ماذا نأخذ من العالم الغربي على المستوى الثقافي وماذا نترك؟ هذه الأسئلة هي نقطة الارتكاز التي يفترض أن نقف عندها ونخوض في تفاصيلها.

ورد مؤخرا خبر مفاده أن العالم العربي يصرف خمسة مليارات من الدولارات سنويا على أمور الشعوذة والدجل. يتجلى السؤال بداهة، ماذا لو صرفت هذه المليارات على التعليم ومحاربة الأمية، ماذا لو صرفت على اجتثاث الفقر والجوع والمرض؟ من يملك العصا السحرية التي تجعل المجتمع العربي ينصرف عن ثقافة الشعوذة والدجل ويركز موارده المالية نحو حل مشاكله الأساسية؟ خصوصا وان هناك من يروج لأمور الشعوذة والدجل على أنها ركن أصيل من ثقافة المجتمع غير قابل للتغير بل ولا يجوز التفكير في تغييره. وللحقيقة ينقسم الناس في العالم العربي بشأن تلك المسألة إلى فريقين يقفان على طرفي نقيض. فريق مصدق لكل الوسطاء الروحيين والمتعاملين مع الأمور الغيبية و(الميتافيزيقية) ما وراء الطبيعة وأنهم يملكون مفاتيح الأسرار والمعارف العلوية التي تؤهلهم للتدخل في أقدار الناس ومصائرهم وإذا ما جلست إلى أحدهم سيروي لك عشرات القصص والأحداث التي عايشها هو شخصيا أو التي شهدها وسمعها عن الغير إلى درجة لم يعد هناك أي احتمال لديه للتشكيك أو التكذيب بل هو سوف يذكر لك قائمة طويلة من المشاهير والنجوم وساسة العالم المتقدم يتعاملون بشكل مستمر مع عرافين ومتنبئين دوليين (إذا جاز التعبير). وفريق ثان يرفض الأمر جملة وتفصيلا ويرى فيه تخلفا ثقافيا وفكريا ومجموعة خزعبلات ما أنزل الله بها من سلطان يجب ان تستأصل عن بكرة أبيها كي ينمو المجتمع نموا سليما متعافيا ويستشهدون بالعديد من الاحصائيات كتلك المذكورة أعلاه ليؤكدوا ما تهدره تلك الظاهرة من موارد مالية وجهود بشرية تعطل مسارات التقدم العلمي البحثي والتطبيقي. كلا الفريقين يتخذ موقفا حادا حاسما وتبدو المسافة بينهما شاسعة لدرجة تكاد تخلو من نقاط التقاء. هنا يمكن الرجوع إلى الثقافة الغربية ليس لاستيراد تقليعة معينة أو ظاهرة ثقافية جاهزة بل للاستفادة من الطرق الفكرية والموضوعية التي عالجوا فيها مثل تلك الحالات التي كانت سائدة في مجتمعاتهم إبان العصور الوسطى وحتى مراحل متقدمة من العصر حديث قبيل الثورة الصناعية وبعدها، كيف استطاعوا ان يوائموا بين الفريقين وان يوجدوا أرضية مشتركة ساهمت في تحويل السالب إلى موجب والعنصر العائق إلى عنصر مساعد على التقدم.

لم تستنكر مادة الشعوذة ولم يستهن بها بل أخذت بنظرة جدية، فكان السعي دؤوبا نحو تحويل ظاهرة الشعوذة والدجل من محض خرافات إلى مادة علمية تخضع للدراسة والبحث والملاحظة والتعليل والتفسير. ثم الاعتراف بها على أنها جزء من ثقافة المجتمع يؤمن بها العديد من الناس ورغم أنها قد لا تحمل الحقيقة المطلقة الا أنها تحمل شيئا من الحقيقة أو بعضا من جوهرها التأملي. بهذا الفهم شرعت مختلف مناهج العلوم الحديثة تتداول الظاهرة تحليلا وتشريحا وبحثا في أصولها ومسبباتها ومراحل تطورها وارتباطها بالعوامل النفسية والاجتماعية ومن ثم تفنيدها والتعامل معها من زاوية جديدة نافعة ومفيدة للناس والمجتمع بصفة عامة. فعلى مستوى (الانثروبولوجي) علم دراسة الإنسان مثلا درست الظاهرة على أنها مرحلة من مراحل تطور الفكر الإنساني عندما اتقد العقل وراح يتساءل عن تفسير الظواهر الكونية ومسببات الأمور فلم يجد أمامه الا خياله الخصب والقوى الماورائية. على المستوى (السيكلوجي) في علم النفس كمثال آخر فسرت الظاهرة على أنها وقاية للنفس الإنسانية من هاجس الخوف من المجهول والمستقبل. على المستوى (السيسيولوجي) في علم المجتمع كمثال ثالث فسرت الظاهرة على أنها تفاعل اجتماعي بين مجموعة أفراد كل منهم بحاجة إلى الآخر للتواجد أو الحوار معه كمشاركة وجدانية واثبات للذات. على المستوى (الميثولوجي) في علم الاسطورة كمثال رابع درست الظاهرة على أنها من الجذور الاسطورية لنشأة الفكر الإنساني وهي جذور تحمل الكثير من معالم طبيعة النزعة الإنسانية والعوامل المؤثرة فيها والعوامل المشتركة بين مختلف الأجناس البشرية على امتداد رقعة الكرة الأرضية. وهكذا درست الظاهرة علميا وفلسفيا بما تعجز المساحة الضيقة هنا عن إيراده. المهم في الأمر أنه استطاعت مثل تلك النظريات والدراسات العلمية ان توجد الأرضية المشتركة بين الفريقين وأن تعيد صياغة وصناعة ظاهرة الشعوذة والدجل لتكون ممارسة واعية بما تحققه للإنسان المعاصر من مزايا نفسية واجتماعية هو بحاجة إليها، فهو لم يعد يذهب إلى العراف لإيمانه بأن العراف يملك مفاتيح العلم والتأثير في القوى الماورائية بل يذهب اليه للترفيه والمؤانسة النفسية والاجتماعية بل وحتى من أجل بعض الممارسات البدنية الحركية بما يشبه الزار، المعروف في عالمنا العربي، على أساس ان الحركة التلقائية الجماعية تخفف عن الفرد ضغوط الحياة اليومية وتساعده على التخلص من الاكتئاب من خلال المشاركة مع الآخر. إن الوعي بالظاهرة وفهم مسبباتها أولى الخطوات التي تعمل على تحويلها من مجرد ظاهرة سلبية إلى ظاهرة بها الكثير من الايجابية إذا ما استثمرت على الوجهة الصحيحة.

* كاتب عربي

باجمال.. الشاعر المغمور!!؟

علي محمد الجمالي

وفي البرنامج المميز «دانات» والتي تعده وتقدمه الشاعرة والأديبة المتميزة والمتألقة نجاح المساعيد.. والتي بحسن إلقائها المميز وإطلالتها الرائعة.. اضافت الى قناة أبوظبي الفضائية عملاً إبداعياً فريداً يستمتع به المشاهد العربي.. بعيداً عن المزايدات وتعكير المزاج.. وحقيقة أقولها إن الحلقة المميزة التي استضافت فيها الشاعرة نجاح المساعيد.. أحد ساسة الوطن اليمني وشعرائه المغمورين إنه الاستاذ القدير/عبدالقادر باجمال- رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية اليمنية.. والذي طاف بنا وحلّق في سماء الوطن اليمني والعالم بأسلوبه الرائع السلس وتواضعه الجم الذي ينم عن ثقافة عالية.. وعقل رزين.. وذوق رفيع- استطاع من خلال حديثه الشيق أن يسرق ساعة من عمرنا خلناها دقائق معدودة.. وحقيقة أن الشاعرة نجاح المساعيد قد انتزعت من جوف هذا السياسي المحنك.. والمثقف المعروف.. اعترافات رائعة كشفت للمشاهد لتلك الحلقة الرائعة الوجه الآخر للاستاذ/عبدالقادر باجمال الذي كان في حديثه وأشعاره الكثير من الحكم والتفاؤل بغدٍ واعد وسعيد..

وقد زاد إعجابي به حينما قال: إنه بطبيعته ينظر إلى المستقبل ولا يلتفت إلى الماضي.. كي يفتح صفحة جديدة مع الآخرين، بعيدة عن الأوجاع والأحقاد.. حقاً كم نحن بحاجة ماسة الى النظر الى المستقبل ونسيان الماضي والتغني بالحاضر.. لكي نستمتع به فالشعوب لا تبني أوطانها بالاتهامات و الأقاويل الكاذبة.. والظن بالسوء وإنما بنت وتبني أوطانها بالتسامح والإيثار وحب كل ما هو جميل بعيداً عن الأنانية وحب الذات.

إن برنامج «دانات» قد أمتعنا وزاد من حبنا للأستاذ عبدالقادر باجمال الرجل الإنسان.. فتحية للشاعرة نجاح المساعيد ولبرنامج «دانات»..